

## البيئة والتلوث

إن مشكلة التلوث البيئي ليست مشكلة جديدة أو طارئٍ بالنسبة للأرض، وإنما الجديد فيها هو زيادة شدة التلوث كما وكيفاً في عصرنا الحاضر.

باتت مشكلة التلوث البيئي تؤرق فكر المصلحين والعلماء والعقلاء وتقض مضاجعهم، فبدعوا يدقون نواقيس الخطر، ويدعون لوقف هذا التلوث أو الحد منه الذي تتعرض له البيئة نتيجة للنهضة الصناعية والتقدم التكنولوجي في هذا العصر، فالتلوث مشكلة عالمية، لا تعترف بالحدود السياسية لذلك حظيت باهتمام دولي، لأنها فرضت نفسها على الجميع، ولأن التصدي لها يجاوز حدود وإمكانات التحرك الفردي لمواجهة هذا الخطر المخيف، والحق أن الأخطار البيئية لا تقل خطراً عن النزاعات والحروب والأمراض الفتاكة إن لم تكن أكثر خطراً.

وفي الآونة الأخيرة بدأت الدراسات والفكر القانوني يهتم بقضايا البيئة، وبأخذها مأخذ الجد، وظهرت العديد من المؤلفات والبحوث والدراسات، وعقدت مؤتمرات عدة ووقعت الكثير من الاتفاقيات التي تعالج هذا الموضوع، ومشكلة التلوث قد أخذت حيزاً من الاهتمام الدولي بسبب بعدها العالمي، ولأن البيئة الطبيعية وحدة واحدة لا تحدها حدود، لذلك فهي تثير العديد من الإشكاليات وخاصة القانونية منها، نظراً لمرعاة الاعتبارات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تحيط بهذه المشكلة، ونظراً للتجاذبات الحساسة بين أهل الشمال الغني (الدول المتقدمة)، وأهل الجنوب الفقير (الدول النامية) حول تحمل تبعة التلوث، فإن هذا البحث المتواضع يأتي متوافقاً مع الاتجاه الذي يبصره القارئ الكريم بهذه المشكلة وفق تسلسل بسيط وسهل، حيث تم تقسيم البحث إلى فصلين، تكفل الفصل الأول منه ببيان تعريف التلوث البيئي وماهيته، مبيناً ما وصلت إليه هذه المشكلة من أبعاد وتفاقم وما هي أهم قضاياها، باعتبار أن فهم المشكلة هو بداية العلاج، وكلما زادت معرفتنا بحجم المشكلة بقدر زادت إرادتنا وعزمنا على التصدي لها، ومن ثم إيجاد الحلول وابتكار الأساليب والوسائل العلاجية والوقائية.

إلا أن الإشكالية التي أود إثارتها في هذا البحث، والنقطة التي تحتاج إلى تمحيص وعلاج هي المسؤولية الدولية عن منع الأضرار بالبيئة، هذا الموضوع حديث يتصدى لمشاكل البيئة عن

طريق الوقاية منها قبل علاجها ،وهو أفضل أسلوب في رأيي لاستناده إلى مبدأ " الوقاية خير من العلاج"، إضافة إلى ما يثيره من إشكالية قانونية مثل إقامة علاقة سببية بين الفعل غير المشروع والضرر الناجم عنه وتعذر إثبات الخطأ أو التقصير في بعض الحالات.

وعليه نقسم تقريرنا الى الاتي:

١ -ماهية البيئة والتلوث

٢ -الاتجاهات الدولية المختلفة لمعالجة فكرة التلوث.

٣ -دور المنظمات الدولية في حماية البيئة من التلوث.

البيئة بمعناها اللغوي الواسع تعني الموضع الذي يرجع إليه الإنسان، فيتخذ فيه منزله وعيشه ،ولعل ارتباط البيئة بمعنى المنزل أو الدار له دلالاته الواضحة، ولاشك أن مثل هذه الدلالة تعني في أحد جوانبها تعلق قلب المخلوق بالدار وسكنه إليها، ومن هذا المنطلق يتم التأكيد على وجوب أن تتال البيئة بمفهومها الشامل غاية اهتمام الفرد واهتمامه تماماً كما ينال منزله غاية اهتمامه وحرصه .

وتتكون البيئة من أربعة أنظمة متكاملة ومتفاعلة ،هي الغلاف الأرضي والغلاف المائي والغلاف الغازي أو الهوائي والمجال الحيوي للكرة الأرضية ،أما العناصر التي تتكون منها البيئة فتندرج ضمن مجموعتين أساسيتين هما :

أ- **العناصر الطبيعية المادية** : وهي تتكون من هبات الله الطبيعية كالهواء والماء والتراب والثروات الطبيعية ومختلف المخلوقات الحية من نبات وحيوان وبشر، وهي تتفاعل في ما بنيتها ضمن دورة متكاملة ومنظمة.

ب- **العناصر المصنوعة** التي ابتكرها الإنسان وسخرها لخدمته من خلال تغييره للعناصر الطبيعية المادية .

وقد ثبت حتى الآن أنه لا حياة للإنسان في غير بيئته التي نشأ فيها على كوكب الأرض ،هذه البيئة التي وجدها تتناسب ظروفه وتكوينه وأكملها بما أقام عليها من منشآت ومؤسسات لسد مزيد من حاجاته .

كما أن تعريف التلوث في الاصطلاح العلمي هو : عبارة عن الحالة القائمة في البيئة الناتجة عن التغيرات المستحدثة فيها ،والتي تسبب للإنسان الإزعاج أو الأضرار أو الأمراض أو الوفاة بطريقة مباشرة أو عن طريق الإخلال بالأنظمة البيئية.

